أثر الاقليه اليهودية السياسي والاقتصادي في المغرب الاقصى حتى عام 1822م

م.د إيمان محمد عبد علوان

رقم الهاتف: 07822525872

الايميل: eman87mohmmd@gmail.com

جامعة بغداد–كلية الآداب–قسم التاريخ

الكلمات المفتاحية (اليهود، دولة الأغالبة، اهل الذمة، الأسرة العلوية).

المستخلص :

يهدفُ هذا البحث إلى تسليط الضوء على تاريخ وجود وأثر الاقليه اليهودية في بلاد المغرب الاقصى منذ أقدم العصور حتى عام 1822 من خلال متابعة الأسباب التي دفعت اليهود إلى الهجرة إلى بلاد المغرب الاقصى وأبرز الهجرات اليهودية، وكذلك التعرف على المدن المغربية التي أصبحت المقر الرئيس لليهود ونشاطهم الاقتصادي، ومتابعة سياسة حكام المغرب الاقصى تجاههم بالإضافة إلى معرفة دورهم السياسي والاقتصادي.

Abstract:

This research aims to shed light on the history of the existence of the Jewish community in the Maghreb since ancient times until 1822 by following up the reasons that led the Jews to emigrate to the Maghreb and the most prominent Jewish migrations, as well as to identify the Moroccan cities that became the main headquarters of the Jews and their economic activity, And follow the policy of the rulers of Morocco; In addition to knowing their political and economic role.

المقدمة:

لقد كانت بلاد المغرب الاقصى من بلدان شمال إفريقيا التي اتجهت إليها الطائفة اليهودية خلال هجرتها عبر القرون، ويرجع السبب في ذلك لما لقوه من استقبال حسن ومعاملة طيبة من سكان المغرب الاقصى، وإن عنصر التسامح الذي اتبعه المسلمون

في بلاد المغرب الاقصى تجاه الطائفة اليهودية نابع من الاستناد إلى المفهوم الديني الإسلامي (أهل الذمة) الذي يعطي لمعتنقي الأديان غير المسلمة حرية العيش بسلام في أي بقعة إسلامية وهو الذي وفر لليهود فرصة الاستقرار والاندماج في بلاد المغرب الاقصى.

تعرض اليهود إلى المضايقة والابتزاز في بلاد المغرب الاقصى، في الفترات التي غاب فيها القانون والسلطة عن إداء مهماتهما فقد كان الجميع يتعرض للأذى بدون تمييز بين الطوائف القاطنة بلاد المغرب الاقصى.

وهذا ما جعلنا نتساءل عن طبيعة العلاقة بين هذه الطائفة وبين السكان الأصليين للمغرب الاقصى؟ إذ لم تكن قضية استقرارها بالقضية العادية في بلاد كـ بلاد المغرب الاقصى سكانه من المسلمين، وهذا بدوره دفعنا أيضا إلى التعرف على النشاط التي اشتهرت به هذه الطائفة، وهو النشاط الاقتصادي لاسيما التجاري الذي مكنهم من الوصول إلى ارقى المناصب آنذاك لاسيما المناصب الإدارية والدبلوماسية والتقرب من الحكام.

اقتضت طبيعة البحث تقسميه إلى ثلاثة مباحث: تناولت في المبحث الأول الجذور التاريخية للوجود اليهودي في بلاد المغرب الاقصى، وتتبعت في المبحث الثاني أوضاع الطائفة اليهودية في المغرب الاقصى خلال الحكم الإسلامي، أما المبحث الثالث فقد عالجت فيه دورهم السياسي والاقتصادي خلال حكم الأسرة العلوية (1640–1822م)، وبينت في الخاتمة أهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث.

اعتمدت في كتابة البحث على مصادر متنوعة، تأتي في مقدمتها الكتب العربية والمعربة، والبحوث العلمية و الموسوعات.

المبحث الأول: الجذور التاريخية لهجرة اليهود إلى بلاد المغرب الاقصى:

اولا: تعريف اليهود

تعددت أراء اللغويين في تحديد أصل كلمة اليهود، والسبب الذي أدى إلى تسمية اليهود بهذا الاسم؟ لذلك لابد من معرفة بعض آراء اللغويين.

1. يرجع أصل الكلمة إلى التهود وهو الصوت الضعيف الفاتر، منهم يتهودون أي يتحركون عند القراءة [1].

2. البعض أرجعها إلى من هاد الرجل أي تاب، وقد قارن هذا الاسم مع قوله تعالى " **إنا هدنا إليك** " أي بمعنى رجعنا وطلبنا المغفرة وهم يقصدون اتباع النبي موسى عليه السلام[2].

3. أما الرأي الثالث فقد قال أنهم سموا بهذا الاسم نسبة إلى يهوذا الابن الرابع ليعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام من زوجته لائقة.

4. أما الرأي الرابع فقد ارجع أصحابه نسبة إلى مملكة يهوذا التي تأسست عام 922 ق.م في جنوب فلسطين بعد وفاة النبي سليمان عليه السلام[3].

ثانيا: الهجرات اليهودية إلى بلاد المغرب الاقصى

اتفقت أغلب المصادر التاريخية [4] على تحديد الكيفية التي استقر فيها اليهود في شمال إفريقيا [5] ولاسيما في بلاد المغرب الاقصى، على أنها جاءت على شكل هجرات متفرقة عبر العصور التاريخية القديمة، ولم يكونوا سوى مجموعات قليلة في البداية ولم يمتزجوا بالسكان الأصليين[6]، كانت دوافعها أسباب سياسية واقتصادية.

قسمت هذه الهجرات على ثلاث هجرات، واحدة في العصر القديم وهجرتين في التاريخ الوسط[7].

اولا: الهجرات اليهودية في العصر القديم.

1. الهجرة اليهودية الأولى

انطلقت من ارض فلسطين بعد أن قام ملك بابل نبوخذ نصر بمهاجمة اورشليم عام (587 ق.م) وأمر جنوده بأسر جميع اليهود الموجودين فيها ورحلهم إلى مدينة بابل وهو ما يعرف في التاريخ بـ(الآسر البابلي)[8]، واطلق هؤلاء الأسرى على أنفسهم تسمية (البلسمي – Plastic)، وهي تحريف لكلمة فلسطين[9].

2. **الهجرة اليهودية الثانية**

تدفقت هذه الموجات البشرية اليهودية إلى بلاد المغرب خلال حكم الفينيقيين تلك البلاد[10]، قبلوا اليهود وسمحوا لهم بالاستقرار في البلاد، مهيأً لهم هذا التسامح سبل التوغل داخل أراضي المغرب واستقرارهم جوار القبائل البربرية[11] المستقرة[12] هناك لاسيما قبائل الأطلس وقبائل المغرب الاقصى[13]، و كانت أعدادهم محدودة جدا، فعمل أغلبهم في مهنة التجارة مع السكان الأصليين[14].

3. **الهجرة اليهودية الثالثة**

حدثت هذه الهجرة خلال العهد الروماني في عام 70م، بعد أن ازدادت المضايقات ضدهم من الرومان الذين كانوا مسيطرين على ارض فلسطين مما اضطروا إلى الهجرة إلى مصر وسوريا وشمال أفريقيا لاسيما بلاد المغرب الاقصى للنجاة بحياتهم من الاضطهاد الروماني[15].

ازدادت المضايقات الرومانية تجاه اليهود المستقرين في ارض فلسطين لاسيما في عهد الإمبراطور الروماني (هادرين – Hadrian 76–138م)[16]، مما جبرهم على القيام بالعديد من الثورات ضد الحكم الروماني وكانت اشدها التي اندلعت في فلسطين عام 130 واستمرت إلى عام 135م، لكن تمكن الرومان من إخمادها بأعنف وسائل البطش، فأضطر اليهود إلى نقل مركز وجودهم إلى الجزء الغربي من منطقة شمال إفريقيا، لاسيما في المدن الساحلية واغلب المناطق الداخلية[17] من المغرب الاقصى وهي (شاله، تطوان و الرباط، مكناس، مراكش، درعه، طنجة، الريف، سبته)[18]، فبدأت مراكز وجودهم تزداد بصورة كبيرة، نظرا لما لقوه من حسن المعاملة من سكان المغرب الاقصى[19].

ثانيا: الهجرات اليهودية في العصر الوسيط

أما في العصر الوسيط فقد كان هناك مصدران لدفع اليهود إلى الهجرة وترك أراضيهم، إذ كانت الهجرة الأولى قد تزامنت مع ظهور الدين الإسلامي، وانقسام العالم على قسمين إسلامي ومسيحي، فكان للاضطهاد المسيحي تجاه اليهود في العالم المسيحي اثر كبير في حمل اليهود على الهجرة إلى بلاد يجدون فيها حسن المعاملة، وكان العالم الإسلامي ملاذا امنا لجميع الفارين من الاضطهاد في جميع بقاع العالم[20].

وهكذا يمكن عدُ بداية القرن الثالث الميلادي البداية الحقيقة والفعلية للوجود اليهودي في بلاد المغرب الاقصى، إذ أختلط اليهود المهاجرون إلى المغرب الاقصى مع القبائل الامازيغية المستقرة في جميع بلاد المغرب الاقصى وقد اثر هذا الاختلاط فيما بعد في شخصية اليهود الموجودين في المغرب الأقصى[21]، إذ تأثروا بعادات وتقاليد القبائل الامازيغية، كذلك أثر وجودهم على القبائل الامازيغية إذ تهود اغلبها، وذلك بسبب أن أغلب القبائل الامازيغية قد دخلت في مصاهرات مع اليهود الوافدين إلى بلادهم وبالتالي ترك هذا الوجود اليهودي اثره السلبي على الأمازيغيين، لأنه أدى إلى طمس الهوية الأثنية للسكان الأصليين في المنطقة[22].

أما أبرز القبائل في المغرب الاقصى التي تأثرت باليهود وتهودت فهي (جراوة قبيلة الكاهنة التي تستوطن جبال أوراس[23]، فندلارة، بهلوله، غباتة، بنو فأزاز، زواعه، بزغت)، ويرجع سبب سرعة انتشار اليهودية بين القبائل المغربية، إلى التجارة لان الخط التجاري الذي يربط بين أفريقيا والمغرب الاقصى وبين الشمال الأفريقي كان قد أستقر فيه العديد من القبائل وكان ملجأ للسفن التجارية التي تمر عبرهم[24]، وبعد فتح العرب المسلمين للمغرب العربي عام (21هـ_ 641م) على يد عمرو بن العاص حتى نهاية عمليات الفتح الإسلامي عام (92هـ- 710م) على يد موسى بن نصير، و بعد الاستقرار الإسلامي في المغرب قامت كيانات سياسية

إسلامية مستقلة بحكم نفسها و أسست لها مدناً وعواصم تجارية، أصبحت مع مرور الزمن محط جذب لليهود من أجل الاستقرار والعمل فيها[25].

المبحث الثاني: أوضاع اليهود خلال الحكم الإسلامي لبلاد المغرب الاقصى.

تمتع اليهود بالحرية الدينية بعد فتح العرب المسلمين لبلاد المغرب، إذ منح المسلمين اليهود الحرية الكاملة والحماية لحياتهم و أموالهم وممتلكاتهم مقابل دفعهم الجزية' على عكس ماكانوا يلاقونه من ظلم وتعسف على أيدي الحكام الرومانيين، إذ كان الرومان يعدُون السكان اليهود من الدرجة الرابعة في المجتمع[26].

بالرغم من الحرية الواسعة التي تمتع بها اليهود في بلاد المغرب الاقصى عقب الفتح الإسلامي لكنهم أيضا تعرضوا إلى موجة من الاضطهاد والابتزاز و الإزعاج، وكانت في أغلب الأحيان العلاقة بين الطرفين علاقة الغالب والمغلوب سواء من الجانب السياسي أم الديني لاسيما عندما تتعرض بلاد المغرب الاقصى إلى موجات عنف واضطرابات وغياب القانون والسلطة، فيصبح اليهود مجبرين على الدخول إلى الديانة الإسلامية أو النفي خارج البلاد[27].

كذلك تعرض اليهود إلى فاجعة كبرى خلال حكم الدولة الموحدية على يد مؤسسها مهدي بن تومرت ورفيقه عبد المؤمن بن علي، إذ مارس الموحدون سياسة خاصة ضد اليهود لانهم اعتقدوا أن بقاء اليهود في بلاد المغرب الاقصى يؤدي إلى نقلهم أخبار الدولة وتجسسهم لمصلحة إسبانيا التي كانت لها مطامع في بلاد المغرب الاقصى، فخيروهم اما الدخول إلى الدين الإسلامي أو النفي خارج البلاد، إذ طُرِدَ الذين امتنعوا عن الدخول إلى الديانة الإسلامية إلى مدينة اليسانة[28]، وينفي أحد المؤرخين المعاصرين لحكم الدولة الموحدية إذ نفى بقاء اليهود خلال هذه الحقبة ببلاد المغرب قائلا " **لم تنعقد عندنا ذمة يهودي ولا نصرني في بلاد المغرب منذ قيام امر المصامدة ولا في جميع بلاد المسلمين بالمغرب بيعة ولا كنيسة و انما اليهود كانوا يظهرون**

الإسلام ويصلون في المساجد ويقرئون أولادهم القرآن جارين على ملتنا وسنتنا والله أعلم بما تكن صدروهم وتحويه بيوتهم"[29].

كذلك فرضت عليهم في عهد الخليفة يعقوب بن يوسف الموحدي فروضٌ خاصة وملابس معينة وذلك بثياب كحلية اللون وأكمام مفرطة السعة تصل إلى قريب من أقدامهم، لتميزهم عن بقية سكان المغرب، لكن بعض المؤرخين[30] نفوا هذه الراوية وأكدوا أن الإسلام لم يفرض على اليهود اي لباس معين بل اليهود هم من أرادوا عدم التشبه بالمسلمين.

لكن هذه السياسة القاسية تجاه اليهود خلال حكم الدولة الموحدية، لم تمنع من تغلغل نفوذهم داخل أجهزة الحكم الموحدي، إذ عُرف العديد من اليهود الذين آنذاك بموقعهم الاجتماعي والسياسي المهم لدى الحكام الموحدين، على سبيل المثال (أبن شخلوه) الذي كان يشغل منصب خازن المال في مدينة سجلماسة في عهد السلطان السعيد الموحدي، وكان هذا المنصب من أهم المناصب الإدارية، مما يدل على عظم نفوذ ابن شخلوه لدى السلطان الموحدي[31].

أتعبت الدولة الحفصية سياسة الدولة الموحدية نفسها تجاه تعاملها مع اليهود[32]، لكنهم تنفسوا الصعداء عندما استولت على الحكم في المغرب الدولة المرينية عام 1269–1373م، إذ قلد حكام هذه الدولة بعض اليهود المناصب الإدارية المرموقة ومكنتهم هذه القيادة من السيطرة على الحياة السياسية والاقتصادية في بلاد المغرب الاقصى وبالتالي أصبحوا مسيطرين على الحكام المرينيين إذ أصبحوا يتحكمون في سياسة الحكام و يوجهونها كما يرغبون إذ تذكر أحدى المصادر التاريخية أن هارون أبن بطاش أصبح حاكماً على مدينة فاس في عهد السلطان عبد الحق بن عثمان المريني فأصبحت كلمة هارون مسموعة في جميع أنحاء الدولة وقام بتوظيف أحد أقاربه وهو شاول أبن بطاش مرافقا للسلطان أثناء تحركاته في مدينة تازة، من الناحية الأخرى غضب سكان مدينة فاس المسلمون واغتاظوا من نفوذ اليهود المتعالي ضدهم، حتى

يذكر أن من شدة نفوذ اليهودي شاول انه تطاول على أحدى النساء المغربيات وقام بضربها مما أدى إلى غضب المسلمين وإعلان ثورة تزعمها الفقهاء ضد الطائفة اليهودية في المغرب الاقصى وكانت نتيجتها مقتل شاول أبن بطاش، واستمرت أعمال العنف حتى نصبوا كمينا للسلطان عبد الحق وحاولوا قتله، لكن وزيره هارون أبن بطاش نصحه بعدم التوجه إلى مدينة فاس لكن السلطان اتهم وزيره اليهودي بالوقوف وراء هذه الأعمال واتجه إلى مدينة فاس وما أن وصل إلى المدينة حتى ألقي القبض عليه وتم قتله في عام 689هـ- 1290م واعلن زعماء الثورة مبايعة حفيده الشريف محمد بن علي الإدريسي الذي في عهده سقطت الدولة المرينية وحلت محلها الدولة الوطيسة التي تولت الحكم عام 1393-1458م في عهدها سقطت غرناطة على أيدي الإسبان عام 1492 وعندما استولى الإسبان على المدينة قاموا بطرد اليهود والمسلمين من المدينة وسببت هذه الهجرة نقلة نوعية في التركيب الاجتماعي اليهودي إذ أضافت عنصرا جديدا إلى جانب اليهود الأصليين (التوشاميم) وهم يهود الأندلس و(الميكورشيم) [33].

ساهم اليهود خلال وجودهم في الأندلس في إدخال العديد من المهارات الصناعية والحرفية إلى بلاد المغرب الاقصى، وكذلك تمكنوا من زيادة الرواج التجاري من خلال ربط الاتصالات في الداخل مع يهود الواحات السوسية وصولا إلى بلاد السودان، وساهمت خبرتهم هذه في زيادة الثروة بالمقابل فرضت السلطة الحاكمة آنذاك عليهم الجزية مقابل حمايتهم، ولتغطية نفقات الحملات العسكرية للدولة[34].

بعد مجيء حكم الدولة السعدية لم يطرأ أي تغير في العلاقات بين الجانبين بل عمل الحكام السعديون على زيادة التقارب بين الجهاز الحكومي والنخبة اليهودية الموجودة آنذاك، ويعود ذلك التقارب بين الجانبين إلى وقوف اليهود إلى جانب الدولة السعدية التي كانت تواجه الأتراك العثمانيين على الحدود الشرقية وكذلك تواجه البرتغاليين في معركة وادي المخازن[35] التي اندلعت في الرابع من شهر آب عام 1578م، حتى أن الملك البرتغالي سبستيان كان عازما على أنهاء وجودهم في حال

احتلاله للمغرب الاقصى، ولكن بعد انتصار السعديين على البرتغاليين أقام اليهود احتفالات كبيرة في جميع أرجاء المغرب الاقصى بمناسبة نجاتهم من الاضطهاد البرتغالي والإسباني[36].

نشط مركز اليهود الاقتصادي في المغرب الاقصى لاسيما بعد مجيء أفواج أخرى من المهاجرين اليهود من الأندلس عام 1606م، تمتع هولاء بعناية وعطف من قبل السلاطين السعديين، وأصبحت لهم مكانة مرموقة في جميع الأنشطة الاقتصادية والسياسية آنذاك، وساهموا في النهوض بالواقع الاقتصادي للبلاد كونهم عملوا على تحسين التجارة فعلى سبيل المثال اشتهرت عائلة بالاش اليهودية بتقوية العلاقات التجارية بين المغرب الاقصى والدول الأوربية المجاورة للمغرب الاقصى، وبسبب سياسة التسامح التي اتبعها الحكام السعديون تجاه الطائفة اليهودية في بلاد المغرب الاقصى، ازداد عدد اليهود حتى بلغ ما يقارب (6 الأف نسمة)، وذلك في عهد السلطان المنصور السعدي، واستمرت العلاقات الجديدة حتى بعد زاول حكم الدولة السعدية ومجيء الدولة العلوية لحكم المغرب الاقصى عام 1640م[37].

المبحث الثالث: أوضاع اليهود خلال حكم الدولة العلوية لبلاد المغرب الاقصى.

اولا: نسب الدولة العلوية

يعود نسب العلويين في المغرب الاقصى إلى سلالة الامام علي بن أبي طالب (ع) وقد سكنوا مدينة ينبع النخل في الحجاز التي كان الخليفة عمر بن الخطاب قد اقطعها إلى الامام علي بن أبي طالب[38]، فتكاثر فيها أولاده بدءاً من ابنه الحسن فابنه الحسن المثنى، فعبدالله الكامل، ومحمد النفس الزكية...الخ، فقد استقروا وعملوا في مدينة ينبع النخل إلى أن ارتحل منهم الحسن بن قاسم المعروف بـ(الحسن الداخل) إلى بلاد المغرب الاقصى واستقر في مدينة سجلماسة عام 1301 أيام حكم الدولة المرينية في عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق[39].

استقر الحسن الداخل مع عدد من الحجاج في مدينة سجلماسة أحدى مدن أقليم تافيلالت في منطقة المصلح جنوب المغرب الاقصى، ومن هناك انطلقوا في بناء دولتهم التي تعدُ الدولة الثالثة ذات النسب الشريف بعد دولة الأدارسة والسعدية[40]، وتذكر أحدى المصادر التاريخية أن قدومه إلى بلاد المغرب الاقصى كان لعدة أسباب من أهمها[41]:

1. استجابة لطلب عدد من الحجاج الذين وفدوا إلى بلاد الحجاج من مدينة سجلماسة وطلبوا من أحد الأشراف العلويين الموجودين في مدينة ينبع الحجازية أن يرسل أحد الأشراف إلى بلادهم التي خلت من الأشراف العلويين، فاستجاب لهم القاسم وارسل ولده الحسن الداخل مع الوفد الذي كان برئاسة الشيخ أبي إبراهيم السجلماسي وذلك في حدود القرن الثالث عشر الميلادي، فنزل الحسن الداخل في مدينة المصلح وتزوج من أحدى بنات الشيخ أبي إبراهيم، وأنجبت زوجته ولدا واحدا أسماه محمداً، بعدها توفي الحسن الداخل في عام 1306–1307م ودفن وسط مدينة سجلماسة بطلب من أهلها.
2. كذلك من الأسباب التي دعته للمجيء والاستقرار في بلاد المغرب الاقصى أن اهل مدينة سجلماسة قد أصابهم الجفاف والقحط وتدهورت زراعتهم وقل موسم حصادهم، فقصدوا إلى الحجاز وطلبوا من الأشراف العلويين ان يأتي احدهم إلى بلادهم تبركا به.
3. ومن أهم الأسباب التي عجلت بمجيئه هي حدوث الفتنة بين الأشراف من إل إدريس في بلاد المغرب الاقصى، فعمت الفوضى وعدم الاستقرار وساد القتل والتشريد، فحقناً للدماء استنجدوا بالأشراف العلويين في الحجاز، فاستجاب لهم القاسم وأرسل ولده الحسن الداخل.

ثانيا: تولي الأشراف العلويين السلطة في المغرب الاقصى عام 1640م.

بقى نشاط الأشراف العلويين في المغرب الاقصى مقتصرا على اقليم تافيلالت، حتى عمت الفوضى السياسية بعد وفاة السلطان أحمد المنصور السعدي[42]، وأصبح أقليم تافيلالت محط أطماع الدلائيين وأبي حسون السملالي[43]، وللحد من هذه

الفوضى ولإيقافها بايع أهل أقليم تافيلالت أحد الأشراف العلويين الموجودين هناك وهو الشريف محمد بن علي السجلماسي حاكما عليهم، وذلك في عام 1640م[44].

عمل الشريف محمد بن علي على تهدئة الوضع المضطرب وحاول توسيع إمارته، فتكمن من بسط نفوذه على مدينة درعة والأقاليم المتاخمة لها[45]، ولكن توسعه هذا جعل له أعداء من الطامعين بالسلطة، إذ ثار عليه محمد الحاج الدلائي الذي كان مسيطرا على نواحي فاس ومكناس فعمل على مواجهة الشريف محمد بن علي والحد من نفوذه، فدخل الاثنان في معركة عرفت بـ القاعة انتهت بعقد صلح عام 1650م لكنه لم يستمر طويلا، إذ دخل الشريف محمد بن علي إلى مدينة فاس لكن الدلائي تمكن من طرده من مدينة فاس بعد سنة من استيلائه عليها، لكن الشريف محمد بن علي لم يقف عند حده إذ تمكن من ضم مدينة وجدة وتلمسان إلى إمارته لكنه في هذه الأثناء ظهر له منافس جديد من داخل اسرته وهو اخوه الرشيد الذي تسلم الحكم بعد وفاة أخيه عام 1664م[46].

دخلت جميع القبائل والجيوش التي كانت خاضعة لأخيه الشريف محمد بن علي تحت طاعته، فقوي موقفه ومركزه، فعمل على الاعتماد عليهم لتوسيع نفوذه فتقدم نحو مدينة تازا وملكها، وبعدها اتجه نحو مدينة سجلماسة وتمكن من انتزاعها من أبن أخيه المتوفي محمد الصغير، بعدها توجه نحو مدينة فاس عام 1665 نجح في انتزاع بيعة أهلها له، ثم غزا أحواز مكناسة وحد من نفوذ الدلائيين عام 1668 كذلك قام الرشيد بتدمير زاوية الدلائيين في العام نفسه، الخاصة باليهود في مدينة فاس، فخصص لهم الحبر اليهودي (فيدال هسرفتي) محلا لإقامة بيعة لإقامة الصلاة فيها، بعدها توجه نحو مراكش وتمكن من إخضاعها وبذلك تمكن الرشيد من توحيد المغرب الاقصى وتحقيق الوحدة السياسية التي كانت مفقودة[47]، بعد توحيد البلاد تحت قبضته اتجه نحو بناء جهاز إداري وعسكري يعتمد عليه في إدارة بلاده، فكون جيشا كبيرا اعتمد في تكوينه على قبائل الشراقة وقبائل الريف وبعض القبائل الامازيغية

وبعض الاسرى المسيحيين، كذلك اهتم بالجانب الاقتصادي و الثقافي والتعليمي فغدت بلاد المغرب الاقصى محط أنظار العلماء والفقهاء والقضاة من جميع بقاع العالم، إذ اليه يعود الفضل في تنظيم نزهة للطلاب تقام بصورة سنوية في فصل الربيع وذلك من أجل تحفيز الطلبة على القراءة والتعلم، وقد أقام هذه النزهة على أثر فتكه باليهودي هارون ابن مشعل الذي كان موجودا في حصنه بجبال بني يزناسن التي لا تبعد عن مدينة تازة ألا مسافة أثني عشر كيلو مترا وكان أبن مشعل اليهودي يراقب الاضطرابات التي وقعت في بلاد المغرب الاقصى عن كثب وحاول الاستفادة منها من أجل تكوين بلدا لليهود المشردين في جميع بقاع العالم منطلقا من مدينة تازة ومن بعدها يمد نفوذه إلى مدينة فاس حتى يصل إلى جميع بلاد المغرب الاقصى، كما أنه تمتع بشخصية قوية صنعها لنفسه بسبب ثرائه، حتى ذكر أنه كان دائما يقول " **أريد بالكبار خيرا وبالضعفاء برورا والبلاد استقرارا**"[48] محاولا بهذه الكلمات جذب أنظار الشعب الذي عانى من الاضطرابات التي تغزو بلادهم.

كان كل ما صنعه ابن مشعل اليهودي لنفسه ليتقرب من الناس قد انتهى عقب الحادثة التي وقعت في المنطقة التي يسكن فيها، إذ أثارت هذه الحادثة انتباه جميع الذين يرون في ابن مشعل شخصية مشكوك في أمرها ويجب الانتباه منه، ويذكر أن ابن مشعل كان معجبا بإحدى نساء المنطقة المغربيات وقد مرت هذه المراة حاملة بإحدى يديها طفلا صغيرا وباليد الأخرى جرة فيها ماء، فحاول التقرب منها وطلب منها أن تسقيه ماءا لكنها رفضت، فقام ابن مشغل بقتل طفلها، فجمعت المراة اشلاء طفلها الصغير وجاءت به إلى القرية التي تسكنها وشكت ما فعل بها وبطفلها ابن مشعل، وقد صادفت هذه الحادثة تولي الحكم في أقليم تافيلالت أحد أبناء الأسرة العلوية وهو ألرشيد أبن علي وقد عزم الأخير على الاهتمام بتطوير بلاده والحفاظ على أمن وحياة مواطنيه، فلما علم بما وصل إليه ابن مشعل قرر القضاء عليه و إنهاء نفوذه، فاعتمد على طلبته في هذه المهمة، إذ أنه كان قد وضع نظاما خاصا

بالتعليم إذ خصص لهم في موسم الربيع سفرات ترفيهية من أجل تنشيطهم وزيادة همتهم من أجل التعلم[49]، فلما علم بقضية هذه المراة وطفلها وما فعله معها ابن مشعل وقد وقعت الحادثة في موسم الربيع فقرر توجيه سفرة الطلبة في هذا العام باتجاه ناحية الشرق التي يقطن فيها ابن مشعل اليهودي وانزال ضربة قاضية بحقه، لكنه أتفق مع طلبته في جامعة القرويين البالغ عددهم (خمسمائة طالب) على التحرك دون اثارة انتباه ابن مشعل، وبالفعل توجه الرشيد وطلبته باتجاه الناحية الشرقية وتمكنوا من تنفيذ مهمتهم والانتصار على أبن مشعل اليهودي وأخذ بثأر المراة المغربية وطفلها[50]، لكن رغم ما قام به الرشيد تجاه هذا اليهودي لم يمنع أنه كان يعامل الطائفة اليهودية باحترام وتقدير وقد كان يسمى بـ صديق اليهود حتى دعاه جميع اليهود الذين يقنطون ناحية الشرق إلى المشاركة مع الطلبة في سفراتهم وإقامة احتفالات أشبه ما تكون بالفلكلورية إذ يقوم اليهود بتقديم الهدايا المضحكة إلى الطلبة[51].

توفي الرشيد عام 1672م أثر أصابته بجروح بالغة بعد اعتراضه أحد الأغصان الحادة أثناء تجوله في أحد البساتين[52]، وشعر اليهود بحزن شديد لفقدانه، لأنه أمن حياتهم ووفر لهم الحرية[53].

تولى الحكم بعده اخوه إسماعيل بن علي عام 1672م، عن عمر ناهز السادسة والعشرين، وفي أوائل القرن السابع عشر أسس مدينة مكناس بأبوابها الأثرية وقصورها الخمسين واتخذها عاصمة له، وكان لليهود دور كبير في بنائها حتى يذكر أن مدينة مكناس فيها الكثير من اليهود وأصبحت تعج بهم وعندما ضاقت بهم وبدأت لا تستوعبهم أضطر السلطان لحل هذه المشكلة بتخصيص مكان داخل المدينة نفسها وأقام فيه حيا لليهود وأصبح من حيث المساحة ثالث حي لليهود بعد حي مدينة فاس ومراكش[54].

قام بمنجزات على الصعيدين الداخلي والخارجي من أجل تطوير بلاده، إذ أهتم على الصعيد الداخلي، اهتماما بالغا بإعادة تنظيم وتجهيز المؤسسة العسكرية، إذ أنشأ جيشا من العبيد البخاري من السود بلغ عدده مائة وخمسين ألفا، ووزعهم في جميع

نـواحي الـبلاد[55]، وذلـك لضـمان الأمـان والاسـتقرار، كمـا ابتكـر نظامـا جديـدا لتربيـة عبيـد البخـاري وقـد كثـروا فـي عهـده نتيجـة لتـزاوجهم وإنجـابهم، إذ كـان يأخـذ أولا بنـات أولئـك العبيـد عنـدما يـبلغن سـن العشـر سـنوات فـأكثر فيقـوم بتـوزيعهن بـين عريفـات القصـور، ليـؤدبن بـآداب القصـور ويـتعلمن اصـول الخدمـة، امـا الشـباب فقـد حـرص علـى تعلـيمهم مختلـف الحـرف كالنجـارة والحـدادة وبقيـة الحـرف وفنـون القتـال، حتـى يصـبحوا فرسـانا يمكنـه الاعتمـاد علـيهم، بعـدها قـام بتـزويج أولئـك الجنـود مـن بنـات العبيـد اللائـي تـربين تلـك التربيـة الخاصـة، ويعطـي كـلا مـنهم عشـرة مثاقيـل مهـر زوجتـه ويـدفع إلـى كـل بنـت خمسـة مثاقيـل شوارها[56].

كـذلك إلـى جانـب جـيش عبيـد البخـاري أنشـأ جيشـا اخـر سـمي بـ الودايـا. وتنقسـم هـذه الودايا إلى ثلاث أرجاء: رحى أهل السوس ورحى المغافرة ورحى الودايا.

اعتنـى إسـماعيل عنايـة كبيـرة بتحصـين الـبلاد بـالقلاع، فحصـن الناحيـة الشـرقية بـالقلاع الحصـينة وأنـزل فـي كـل منهـا العبيـد بخـيلهم وسـلاحهم، وألـزم النـاس بـدفع الزكـاة والعشـور بهـذه القـلاع التـي كانـت موزعـة توزيعـا جغرافيـا دقيقـا علـى الجبهـة الشـرقية ومـا بينهـا وبـين تـازا، كمـا حصـن مدينـة مكنـاس بـالقلاع والأسـوار وسـلحها بالمـدافع[57]، فـتمكن بتنظيمـه العسـكري مـن اسـترجاع عـدة ثغـور، لاسـيما فـي المنـاطق السـاحلية، فحـرر المهديـة عـام 1681، وطنجـة عـام 1684، والعـرائش عـام 1689، ثـم أصـيلا عـام 1691، كـذلك حـاول تحريـر سـبتة ومليليـه عـام 1693م[58]، كـذلك حـاول مـد نفـوذ بـلاده باتجـاه الشـرق، فتوجـه إلـى تلمسـان فـي اتجـاه نهـر شـلف، إلا انـه تعـرض لمقاومـة عنيفـة مـن قبـل العثمـانيين انتهـت بعقـد الصـلح بـين الاثنـين، كمـا نجـح فـي اسـترجاع الصـحراء وبـلاد السـودان[59]، كـذلك عمـل علـى تطـور الاقتصـاد المغربـي فشـجع التجـارة و الصـناعة واسـتفاد مـن الطائفـة اليهوديـة الموجـودة فـي بـلاده كونهـا امتـازت بخبرتهـا الواسـعة فـي المجـال الاقتصـادي وسـاهمت خبـرتهم فـي تحسـينَ الوضـع الاقتصـادي لـبلاد المغـرب الاقصـى، وهـو مـا أهلهـم لتقلـد مناصـب مرموقـة فـي بـلاد المغـرب الاقصـى، كـذلك نصـب إسـماعيل بـن علـي اليهـودي ميمـران مستشـارا خاصـا بـه. وتـذكر أحـدى المصـادر أن اليهـودي يوسـف معيمـران هـو مـن سـهل علـى إسـماعيل عمليـة التوليـة بعـد أخيـة الرشـيد، إذ إقـراض إسـماعيل مبلغـا

من المال لتكوين جيش يتمكن به من إخضاع المناوئين لحكمه، و أيضا استفاد من الخبرات الأجنبية الوافدة على بلاده[60].

أما على الصعيد الخارجي، فقد اهتم السلطان اهتماما بالغا بإقامة علاقات خارجية متوازنة، حفاظا على بلاده من التدخلات الخارجية والأطماع المحدقة به. إذ سعى إلى إقامة علاقات مع كل من الدولة العثمانية و فرنسا[61] إذ عقد مع فرنسا معاهدة في عام 1682 وتم بموجبها منح فرنسا الكثير من الامتيازات التي كانت لها أثرا سيء على استقلال المغرب السياسي[62]. كذلك مع إنجلترا التي بفضل سياسته الخارجية، تنازلت عن مدينة طنجة فاستعاضت طنجة بجبل طارق عام 1684م وعقد معها معاهدة للسلام، كذلك جرد الإسبان من معظم ما كانوا يحتلونه في بلاد المغرب الاقصى[63].

أما عن علاقته مع الطائفة اليهودية الموجودة في المغرب الاقصى، فقد حرص السلطان إسماعيل بن علي على أمن وحياة جميع فئات شعبه من دون تمييز أو تفرقة ما بين المسلمين و الطوائف الأخرى القاطنة في بلاده، إذ منح الحرية لليهود والنصارى، وكذلك تصدى لجميع من حاول التقرب من أمن رعايا بلاده، إذ تذكر أحدى المصادر أنه قام بقتل ابنه عبدالله بعد أن وصله خبر قيام أبنه عبدالله باختطاف بنت تعود لأحد أعيان دوار أشراكة وكذلك قيامه بسلب قافلة تعود لليهود إذ لم يترك شيئاً وقعت عينه عليه إلا وسلبه حتى ملابس أهل القافلة، فلما أشتكى قائد داور أشراكة ما فعله ابن السلطان بهم غضب غضبا شديدا وأمر أخاه المتوكل بألقاء القبض على ابنه والإتيان به إلى العاصمة مكناس، فلما وصل إلى القصر أمر بتعليقه ورماه بالرصاص وارده قتيلا، والسلطان إسماعيل بفعلته هذه اتجاه أبنه عبدالله أراد أن يعطي درسا لجميع من يسكن في بلاد المغرب الاقصى ابتداء من أهله والمقربين اليه مرورا بجميع الرعايا الموجودين في بلاده بضرورة احترام الناس وعدم الاعتداء على أروحهم وأموالهم وأعراضهم لأنه اعتبر نفسه مسؤول عن حمايتهم[64].

ازدادت العلاقة الودية بين السلطان إسماعيل العلوي واليهود عقب هذه الحادثة، لانهم كانوا يخشون على حياتهم وأموالهم من جشع بعض المسؤولين، حتى أن اليهود حزنوا حزنا شديدا لما علموا بنبأ تعرض السلطان إسماعيل لحادث في أحدى المزارع بعد

ان اعترضت طريقه لبوءة، فأسرع الحاخامات ورؤساء واعيان اليهود بالتوافد إلى قصر السلطان للاطمئنان على صحته وأقاموا احتفالات واغلقوا محلاتهم ولبسوا أجمل الملابس تعبيرا عن فرحهم لنجاة السلطان.

ونتيجة العلاقة الحسنة بين السلطان واليهود حاول السلطان اقناعهم بالدخول في الدين الإسلامي، رغم أنه اعطاهم الحرية الدينية الكاملة لكنه كما يذكر مؤرخ البلاط الرسمي قول السلطان حول هذه القضية " **كلنا أبناء آدم، ولا فرق بيننا إلا بالدين فمن منطلق هذه أخوة وخضوعا لتعاليم ديني، فأني أنبهكم من باب الإحسان إليكم، أن الدين الحقيقي هو دين محمد وأن لا سبيل إلى الخلاص إلا به، أني أعلمكم بهذا حتى أبرى ذمتي، فلا يكونن لكم علي حق يوم القيامة**"[65].

كذلك اعتمد عليهم في تجهيز جيشه الذي أسسه من عبيد البخاري، إذ استلزم توفير ارقى أنواع الأسلحة والمعدات الحربية، فأوكل السلطان مهمة التجهيز لليهود، لثقته العالية بهم اعتقد أنهم مؤهلون لهذه الخدمة لتميزهم في مهنة التجارة وعلاقتهم الودية مع تجار الدول الأوربية المجاورة لبلاد المغرب الاقصى، فمحنهم الحرية الكاملة في التحرك، حتى أصبحت أغلب فئة التجار من عائلات يهودية على سبيل المثال (طوليدانو أشتهر أفرادها بالمتاجرة مع هولندا) و(معيمران تميزوا في المتاجرة مع فرنسا) و(موشي بن عطار) مزج بين السياسة والتجارة فأصبح تاجرا ودبلوماسيا مشهورا في عهد السلطان إسماعيل إذ قام بدور مميز في المفاوضات بين إنجلترا وجبل طارق عام 1721، إذ بعمله ادهش جميع السفراء الأجانب لاسيما السفير الهولندي عندما قال لحكومته عن منزلة معيمران عند السلطان إسماعيل " **إن حظوة معيمران لدى السلطان لا تعادلها سوى الحظوة التي كان ينعم بها العظيم كولبير في فرنسا**"[66]، كان عمل معيمران الدبلوماسي وعلاقته بالسلطان أشبه ما تكون بمستشار الظل في الوقت الحاضر، لان أهل الذمة من الناحية الرسمية لا يتولون مناصب حكومية.

فسحت سياسة التسامح والتساهل التي اتبعها السلطان إسماعيل العلوي أمام اليهود لاحتكار جميع ما تقع عينهم عليه ولاسيما النشاط الاقتصادي، إذ سيطروا على تجارة بلاد المغرب الاقصى الداخلية والخارجية واصبحوا المسؤولين الرئيسين عن استيراد الأسلحة والأقمشة وتصدير الشمع والذهب والبارود وريش النعام، وتهربوا من دفع

الضرائب بواسطة دخولهم للتجارة بأسماء مستعارة، كذلك من شدة احتكارهم للنشاط الاقتصادي أصبحوا مسيطرين على الموانئ المغربية، حتى أصبحت تغلق يوم السبت لأنه يصادف يوم عطلتهم.

سمحت الظروف السياسية والاقتصادية المستقرة التي عاشها اليهود في بداية حكم السلطان إسماعيل العلوي، أن يتوجه العديد منهم للاهتمام بالثقافة والتعلم وبالفعل برز منهم العديد في هذا الجانب لاسيما (يهود ابن عطار الملقب بالحاخام الكبير ويعقوب ابنصور وموشي طوليدانو وموشي برديكو وحاييم بن عطار) الذين تركوا العديد من المؤلفات والشروح للتوراة.

لم يستمر الرخاء والاستقرار الذي عاشه اليهود خلال فترة حكم السلطان إسماعيل العلوي، إذ حل بهم في أواخر حكمه سنوات امتازت بتوالي المحن والنكبات والاستغلال ضدهم، لاسيما بعد عام 1701 عندما اندلعت الحرب ضد العثمانيين في نهر الشدوية، إذ فرض السلطان عليهم المساهمة بتحمل نفقات الحرب وقدرت المساهمة بـ (مائة قنطار من الفضة)، حاول اليهود التوجه للسلطان لإلغائها وقدموا له المزيد من الهدايا، لكن بقي السلطان مصرا على المبلغ، وبعد محاولات عديدة تمكن إبراهام ميمران من إقناع السلطان تقليل المساهمة مقابل تزويد الجيش بالخيام والمعدات من التجار اليهود، فوافق السلطان على ذلك[67].

ازدادت النكبات والمحن ضد اليهود في أواخر حكم السلطان إسماعيل العلوي، إذ يذكر أحد المصادر أن السلطان نصب ابنه عبد الحفيظ خليفة على مدينة فاس، ولما نزل عبد الحفيظ في المدينة، سيطر على الحي اليهودي وحوله إلى مرتع لخدمه وأعوانه الذين ارتكبوا أبشع أنواع النهب والسلب والقتل باليهود، الذين لم يكن أي حل سوى تشكيل وفد كبير برئاسة إبراهام ميمران والتوجه إلى السلطان إسماعيل وتقديم الشكوى ضد ابنه لما يفعله اتباعه بحيهم، لكن تفاجأ اليهود بردة فعل السلطان إذ قوبل اعضاء الوفد بإطلاق النار عليهم وعدم الترحيب بهم[68].

استمرت معاناة الطائفة اليهودية خلال السنوات الأخيرة من حكم السلطان إسماعيل رغم ماكانوا يقومون به تجاه الدولة العلوية من خدمات ويؤدون ما عليهم من ضرائب

والتزامات، إلا أن اتباع السلطان والمقربين والخدم كانوا يقومون بإيذاء اليهود، إذ تذكر المصادر أنه في عام 1704 أقدم خدم السلطان إسماعيل على إجراء حملة تفتيش للمنازل اليهودية و اقترفوا أبشع الأعمال ضدهم وسلبوا أموالهم، ولم تنته معاناتهم، إذ حتى الكوارث الطبيعة كان اليهود عليهم أن يتحملوها فلما حل بالبلاد الجفاف اتجه السلطان إلى مضاعفة الضرائب عليهم.

إن تغير سياسة السلطان إسماعيل العلوي تجاه اليهود في المرحلة الأخيرة من حكمه لم تكن ناتجه عن معادته أو كرهم لهم، ولكن كانت حاجة السلطان المتزايدة للأموال هي التي أثرت في علاقته معهم، وبما أن الأموال كانت لدى اليهود فاتجه نحو فرض الضرائب والغرامات العالية ضدهم من أجل النهوض ببلاده وسد النقص الحاصل في الخزينة.

توفي السلطان إسماعيل العلوي في الحادي والعشرين من آذار عام 1727، وبوفاته عادت الفوضى والانحلال السياسي والاقتصادي للبلاد، بسبب تنازع أولاده السبعة على الحكم وهم (أحمد الذهبي[69]، عبد الملك بن إسماعيل، عبدالله بن إسماعيل، علي الأعرج، محمد بن إسماعيل، والمستضئ بن إسماعيل، زين العابدين بن إسماعيل)، وتدخل رجال الجيش البخاري في الشؤون السياسية ومحاولتهم زرع التفرقة بين أولاده من أجل السيطرة على الحكم[70]، أدت هذه الأوضاع غير المستقرة إلى انعدام الأمن والاستقرار في البلاد ما يقارب ثلاثين عاما (1727 و لغاية 1757)، فقد تولى الحكم خلال هذه المدة أولاد السلطان إسماعيل الواحد تلو الأخر ولكن كانت عملية تسلمهم للحكم عملية غير سليمة[71].

أتاح اضطراب الأوضاع وعدم الاستقرار في البلاد المجال واسعا أمام الذين يترصدون سوءا باليهود، إذ عانى اليهود خلال هذه الحقبة المزيد من المحن البشرية والطبيعة لاسيما عندما أصاب البلاد الجفاف والمجاعة عام 1737 –1738 والتي ضربت المغرب الاقصى خلال فترة الحروب الأهلية التي أعقبت وفاة المولى إسماعيل، فقد كانت شديدة حتى سميت بالمجاعة العظيمة وتم فيها نهبت منازل ومحلات اليهود، فاضطر اليهود للدخول إلى الدين الإسلامي للنجاة بأرواحهم من الذين يتخذون الدين الإسلامي ستارا لعملياتهم الإجرامية بحق الطوائف الأخرى[72].

مرت على بلاد المغرب الاقصى بعد وفاة السلطان إسماعيل إيام عصيبة تجليت فيها الفوضى والفتن والمشاحنة على السلطة، مما أدى إلى انحطاط الوضع العام في الحياة المغربية من جميع المجالات، حتى تولى الحكم السلطان محمد بن عبد الله ابن إسماعيل عام 1757 الذي أعاد للمغرب الاقصى الهدوء والاستقرار، إذ أدرك أنه لا يمكن للازدهار ان يحدث ما لم يستتب الأمن في جميع ربوع البلاد، فاهتم بالجيش وأعاد تنظيمه وسلحه بأحدث الأسلحة والمعدات، وأهتم بالأسطول البحري، لأن كانت الدول الأوربية المسيطرة على البحر المتوسط لها أطماع عديدة في السيطرة على بلدان المغرب العربي[73].

وعمل على إتاحة الحرية لجميع الطوائف، و وضع سياسة مالية محكمة، إذ نظم الضرائب والمكوس وخفف من وطأة بعض الضرائب على جميع فئات الشعب المغربي ومن ضمنهم الطائفة اليهودية، واحتك بالطائفة اليهودية ومنحها الحرية الكاملة واكتفى بإلزامهم دفع الضريبة والجزية المفروضة على أهل الذمة[74]، وذلك من أجل أحياء النشاط الاقتصادي لاسيما التجاري لأن لديهم علاقات مع جميع البلدان الأوربية المجاورة لبلاد المغرب الاقصى، واتخذ من اليهود مستشارين على سبيل المثال (سمويل سمبال) الذي من شدة علاقته بالسلطان طلب من الأخير أن يسمح للعوائل اليهودية الموجودة في بلاد المغرب الاقصى أن ترسل ممثلا عنها للاستقرار في مدينة الصويرة والعمل فيها تجاراً بعد أن بنى السلطان ميناء الصويرة، التي كما أشار بعض الكتاب المغاربة والدكتور عبد الجليل مزعل بنيان الساعدي، ان سبب أنشاء ميناء الصويرة، هو رغبة السلطان محمد الثالث في أصدار ضريبة جديدة يؤديها التجار عند استيراديهم البضائع وإدخالها إلى الأسواق المغربية أو تصديرها تسمى المكس، فضلا عن تنشيط الحركة التجارية في جنوب البلاد[75]، فوافق السلطان محمد الثالث على طلب مستشارة اليهودي سمويل سمبال و تم ترشيح عشرة أشخاص و منحهم امتيازات سياسية وتجارية لممارسة أعمالهم وتحسين الوضع الاقتصادي للبلاد وبالفعل نجح هولاء التجار اليهود في عملهم و تعاظمت واردت الخزينة رغم احتكارهم التصدير اللوز والجلد والزيوت والصوف والتبغ وغيرها من المواد لمصلحتهم[76]، لكن هذه العلاقة مع اليهود تعرضت في أواخر حكم السلطان محمد بن عبدالله إلى منافسة التجار المسيحيين الذين حرموا بسبب احتكار

اليهود لهذه المهنة، فعمل السلطان بعد وفاة مستشاره سمويل سمبال عام 1782 على سحب بعض الامتيازات من التجار اليهود وأمرهم في عام 1789 بتحويل ما لديهم من اعتمادات إلى التجار المسيحين، وفي هذا الاتجاه حاول السلطان منح التجار المسيحيين هذه الامتيازات بسبب تدخل دولهم في جميع بلدان العالم آنذاك، محاولا بعمله هذا إبعاد أنظارهم عن بلاده.

لم تتنفس الطائفة اليهودية الصعداء بعد وفاة السلطان محمد بن عبدالله عام 1790، إذ عاد الوضع السياسي والاقتصادي إلى التدهور والفوضى من جديد على أثر النزاع على السلطة بين أولاده هشام ويزيد[77] الذي انتهى بتولي يزيد الحكم في الثاني عشر من شهر نيسان عام 1790[78] الذي لم يكن غريبا عن الأمور السياسية، إذ عمل في حياة والده مسؤولا عن الكثير من المدن المغربية وقاد الجيوش لإخماد التمردات التي تحصل بين القبائل، امتاز بخشونة تصرفاته تجاه الجميع ولاسيما اتجاه الطوائف غير المسلمة ويمكن، إرجاع موقفه هذا إلى تربيته وتأثره بالمذهب الوهابي بعد إن استقر في الجزيرة العربية[79].

لما تولى يزيد الحكم لم تستبشر العديد من القبائل والطوائف الموجودة في بلاد المغرب الاقصى لاسيما الطائفة اليهودية التي حذر أعيانها و وجهاؤها السلطان محمد بن عبدالله من عواقب تعيينه يزيداً ولياً للعهد، ولما علم يزيد بموقفهم تجاه أمر تعيينه غضب منهم وعزم على القضاء عليهم عقب توليه الحكم[80].

أصيب اليهود بصدمة قوية لما علموا إن السلطان محمد بن عبدالله قد توفي وأصبح السلطان محله ولي عهده يزيد الذي كان ينوي القضاء عليهم وطردهم من بلاد المغرب الاقصى، فقرر أعيان ووجهاء الطائفة اليهودية التقرب منه وإغراءه بالهدايا والأموال مقابل الحفاظ على أرواحهم، فتوجهوا إلى مدينة تطوان لمقابلة السلطان، لكن الذي حدث إن السلطان يزيد أمر جيشه بقطع دابر جميع اليهود في بلاد المغرب الاقصى وخصص لقاء جائزة قدرها عشرة مثاقيل لكل من يأتي برأس يهودي، كما أمر بحبس كل اليهود في مدينة تطوان، وأصبح وضع اليهود في جميع بلاد المغرب الاقصى مضطرباً وسيئاً بسبب أوامر السلطان ضدهم، فشاعت الفوضى في جميع البلاد فقررت القبائل مواجهة السلطان لإيقاف عملية قتل اليهود وطردهم فتذكر أحد المصادر

التاريخية أن توجه أحد قضاة تطوان إلى السلطان وركوعه أمامه طالبا منه أن يعدل عن قراره هذا لأنه ليس من عدل الإسلام أن يقتل اليهود وطلب منه أن يجردهم من أموالهم ومناصبهم، فأقتنع السلطان بكلام القاضي وأخذ بنصيحته ويجب الأخذ بها لان اليهود أهم شيء لديهم هي أموالهم، فأمر السلطان يزيد بناءا على نصيحة قاضيه بتجريد اليهود من كافة ممتلكاتهم في مدينة تطوان والقصر الكبير والعرائش والرباط ومكناس وطرد جميع مستشاري الدولة الذين تم تعيينهم في عهد والده محمد الثالث، وأطلق العنان لقبيلة الاوداية أن تتوجه إلى بيوت وممتلكات اليهود للاستيلاء عليها، فطغى الفساد والخراب والدمار على جميع الأحياء التي يسكنها اليهود فلم تسلم النساء من الاعتداء عليهن و لا الرجال من القتل ولا البيوت والمحلات من السرقة والنهب والسلب واستمرت هذه الأعمال لمدة اثنين وعشرين شهراً[81].

أضطر اليهود إلى عمل كل شيء لكي يحموا أنفسهم من بطش السلطان فعمل يهود وجده إلى نقض ميثاق عمر وذلك بارتدائهم لملابس المسلمين، ولما علم بهم السلطان أمر بقطع إحدى أذني اليهودي وذلك لكي يميزه عن غيره وأمرهم بعدم ارتداء الملابس ذات اللون الأخضر، بعدها أمر جيشه من الاداوية بالتوجه من مكناس نحو فاس التي تعد المقر الرئيسِ للوجود اليهودي ومعهم عوائلهم وطرد جميع اليهود من منازلهم والنزول فيها، وتهديم المقبرة اليهودية واستبدل اسم الحي اليهودي باسم الكبير تخليدا لهذه الذكرى، فنزل ثلاثة الف جندي من جيش الاوداية.

أصبح اليهود يواجهون شرين أحدهما أكبر من الأخر شر سياسية السلطان الاستبدادية وخروجهم من منازلهم مجردين من كل زاد ومتاع فحاولوا عمل كل شيء ليحموا أنفسهم من هذا الاستبداد، حاول بعض المسلمين الوقوف إلى جانب اليهود فعملوا إلى إخفاء بعض العوائل اليهودية في منازلهم وكذلك وفروا لهم الغذاء واخذوا أموالهم وممتلكاتهم واخفوها عندهم لكي يبعدوا نظر السلطان وأعوانه عنها، كما أن والي فاس أسرع إلى نجدة يهود مدينته عندما علم أن أكواخهم تحترق فتحدى السلطان ووضع حدا بين أكواخ اليهود وبين الذين استغلوا هذه السياسة لمصلحتهم ونهبوا بيوت الطائفة اليهودية في مدينة فاس حتى أن أم السلطان اليزيد تدخلت مرارا وطلبت من ابنها إيقاف سياسة الاستبداد الممارسة ضد الطائفة اليهودية.

وصل الدمار والعنف تجاه اليهود إلى مدينة مراكش فقد أمر السلطان عام 1792 بتدمير الحي الذي يسكنه اليهود، ولكن في مدينة مراكش لم يتعرض للأذى فقط اليهود كذلك المسلمون الذين وقفوا إلى جانب أخيه هشام الذي أعلن نفسه حاكما عليهم، فعمل على توجيه ضربة قاصمة لأخيه وأنصاره فدعاهم إلى الحضور إلى الجامع الكبير بحجة إعادة تقديم فروض البيعة والعفو عنهم ولكن لما وصلوا اقتص منهم.

امتد بطش السلطان اليزيد إلى مدينة الصويرة إذ أمر بإعدام ستين من أعيانها من بينهم تجار مسيحيون.

أصبح حكم السلطان اليزيد محط خوف ورعب من جميع فئات الشعب المغربي من المسلمين والطوائف غير المسلمة، وأصبح الكل يترقب الرصاصة التي تكون المنفذ الذي تتسلل منها حريتهم، فكانت رصاصة أحد الرماة من جيش أخيه هشام قرب أسوار مراكش التي أردته قتيلا المتنفس الذي تنفس منه جميع فئات الشعب المغربي الصعداء، فتم إلغاء جميع ما أقره من أوامر وإجراءات ذات طابع معادٍ لأية فئة من فئات الشعب المغربي، لاسيما الطائفة اليهودية التي نالها الكثير من الأذى في عهده[82].

ومن شدة كره الطائفة اليهودية للسلطان اليزيد وسياسته ضدهم كانوا يطلقون عليه لقب (المزيد) التي تعني باللغة العبرية بـ (المسيء)[83].

تولى الحكم بعد وفاة السلطان اليزيد عام 1792 اخوه سليمان[84] وكان يوم توليه الحكم فاتحة خير بالنسبة لجميع الطوائف القاطنة بلاد المغرب الاقصى، فقد ابتدأ عهدة بالعمل على إعادة ما دمر، من قبل أخيه من عادت وتقاليد وسياسات ولاسيما التقاليد التي اتبعتها الدولة العلوية منذ تأسيسها وهي سياسة التسامح والمحبة والعدل ما بين جميع الطوائف وعدم التمييز بينهم، فاتجه صوب إلغاء جميع الإجراءات التعسفية التي فرضها اخوه بحق الطائفة اليهودية وإعادة ما تم سلبه منهم ومنحهم الحرية الكاملة لاسيما الحرية الدينية التي انتزعها منهم السلطان اليزيد أبان حكمه فسمح لهم بالحفاظ على دينهم وارتداء الملابس ذات اللون الأخضر التي منع ارتداءها سلفه، وعمل السلطان سليمان على اتباع سياسة والده في تعامله مع جميع الطوائف حتى يضمن بناء دولته على أسس صحيحة وعادلة دون الاعتداء على أي من مكوناتها.

لما انتهى من العاصمة مكناس وثبت أركان حكمه فيها، اتجه صوب مدينة فاس التي أصابها الكثير من المحن على يد السلطان اليزيد فأمر بإرجاع ما تم نهبه من سكانها من اليهود فأعاد الحي إلى اليهود وأمر بتهديم جميع ما تم بناءه بأموال اليهود ولاسيما المسجد الذي تم بناءه بعد طرد يهود فاس من حيهم حتى أثار السلطان بعمله هذا انتباه جميع فئات شعبه حتى اليهود انفسهم إذ يذكر الحاخام يهودا بن عبيد بن عطار قائلا " **لقد حرر القاضي رسما يتضمن فتوى تقضي بمنع استعمال هذا المسجد، لأنه شيد بمال محصل من بيع الماحيا وعلى أرض حيزت بطريقة غير شرعية... و مهما قلت فلن أوفي حق هذا الصرح المعماري الهائل التي زادت من بهائه زخارفه المنقوشة على الرخام الأحمر والأخضر... اما المشركون فقد انزعجوا أيما انزعاج لهذا الخبر، فقد كان حنقهم جليا، حتى وأن غلفوه بمظاهر الارتياح**"[85].

كما أمر السلطان سليمان بإرجاع جميع الامتيازات المالية والتجارية والسياسية التي انتزاعها اخوه اليزيد منهم، وكان بعمله هذا يتوخى الاصطدام بالقوى الأوربية التي كانت في تلك الحقبة لها مصالح، ونفوذ تحاول الوصول اليه في بلدان المغرب العربي، فأمر بإرجاع جميع اليهود إلى أحياءهم التي كانوا يسكنون فيها في مدينة تطوان والرباط والصويرة، كما منح بعض اليهود امتيازات دينية وتجارية ومالية، فعلى سبيل المثال تم منح يشواع اللوب بليشاع الذي كان من أشهر رجال الدين اليهود امتياز بناء أول بيعه يهودية للصلاة في مدينة الصويرة، وعمله هذا يدل على أنه منح الطائفة اليهودية الحرية الدينية ولم يفرض عليهم أي فروض تجاه دينهم، كما حاول السلطان الاستفادة من خبرتهم التجارية للعمل وسطاء ما بين المغرب الاقصى وبلدان اوربا، وعهد إلى بعض تجار مدينة الصويرة من أسرتي (ابن مقنين وكيداله) بأموال من أجل استثمارها لاسيما في المجال التجاري لانهم كانوا على علاقات ودية مع جميع تجار الدول الأوربية المتاخمة لبلاد المغرب الاقصى[86].

ومن شدة انفتاحه على التجار اليهود ومنحهم امتيازات كثيرة أتهمه التجار الأوربيون بتفضل اليهود عليهم، وبسبب سياسته تجاههم تعرضت مصالهم الاقتصادية لأضرار بالغة، لكن في الواقع لم تكن فقط سياسة السلطان المتسامحة هي التي فسحت المجال للتجار اليهود للسيطرة بل كانت هناك أسباب سياسية لاسيما بعد وفاة السلطان محمد بن

عبدالله وحدوث الفوضى السياسية بين أولاده على السلطة، وكذلك أسباب طبيعة كحدوث وباء الطاعون والجفاف والمجاعة عام 1799–1800 فهذه الحوادث هي التي اضطرت التجار الأوربيين إلى ترك بلاد المغرب الاقصى والانتقال إلى بلدان أمنة أخرى للحفاظ على أموالهم، ما فسح المجال أمام التجار اليهود للسيطرة على التجارة الداخلية والخارجية في بلاد المغرب الاقصى[87].

رغم تحسن العلاقات بين المسلمين واليهود خلال حكم السلطان سليمان لكن حدثت بعض الثغرات التي عكرت صفو العلاقات بينهم، لاسيما أن اليهود سيطروا على الجانب الاقتصادي وجمعوا ثروات هائلة مكنتهم من التقرب من السلاطين المغربين وارتقاء المناصب المهمة، وكذلك مكنتهم من التنقل والسفر إلى جميع دول اوربا فتضايق المسلمون من تصرفاتهم التي أظهرتهم كأنهم أهل البلاد الأصليون حتى أنهم أصبحوا غير ملزمين بارتداء الملابس المغربية التقليدية وبدأوا يرتدون الملابس الأوربية، فبدأ الخوف يتسلل إلى المسلمين من تصرفاتهم ولاسيما بعد التقرب الأوربي من اليهود بعد ازدياد تطلع الأوربيين للسيطرة على بلاد المغرب الاقصى لاسيما بعد الغزو الفرنسي لمصر عام 1799 واتهام يهود مصر بمساعدة الفرنسيين في كثير من الأمور التي سهلت عليهم عملية الغزو[88].

ونتيجة لهذه المشاحنات التي حدثت بين الطرفين اصدر السلطان سليمان بعض القرارات في عام 1806 لمنع التوتر بينهم وهي ما يأتي[89].

1. منع اليهود من ارتداء الملابس الأوربية.

2. أمر اليهود بإداء الجزية لبيت المال.

3. بناء أحياء خاصة لليهود في كسلا والرباط وتطوان.

4. أمر يهود مرسى العرائش البالغ عددهم ألفي نسمة بمغادرة المدينة بعد وصول خبر مفاده أن اليهود يبيعون الخمور للمسلمين.

لكن اليهود من جانبهم لم ينفذوا قرارات السلطان واستمروا بارتداء الملابس الأوربية بوصفهم رعايا أجانب وليسوا من أهل البلاد، فغضب السلطان عليهم وأكد قرارته التي

أصدرها عام 1806 في عام 1815، وهدد الذين يرفضون تنفيذها بطردهم من البلاد[90].

لكن السلطان رغم إجراءاته هذه تجاه اليهود لم يعادهم ولم يفرض عليهم أي التزامات غير مشروعة، إذ تذكر احدى المصادر أن تجار مدينة فاس المسلمين أمروا بمنع التجار اليهود من بيع سلعهم في أسواق المدينة القديمة، ولما علم السلطان بقرارهم أكد لهم بأن قرارهم غير مشروع، وأنهم يمارسون الاحتكار غير المشروع بهدف الربح السريع، كذلك اعتمد عليهم في استيراد الأسلحة الحديثة لبناء جيشه عقب خسارته في معركة زيان عام 1819[91].

عمت الراحة والارتياح على وجوه جميع الطوائف لاسيما الطائفة اليهودية لحكم السلطان سليمان حتى لقبوه بـ (الحاكم العادل بين أمم العالم) وهو لقب يطلق عادة على غير اليهود من ذوي الاهليه والكفاءة في إدارة شؤون الحكم، كما ذكر يهودا بن عطار قائلا "**أن اليهود من كثر حبهم للسلطان سليمان عندما توفي كانوا يقيمون في معابدهم صلوات للترحم على روحه في أيام السبت والأعياد لأنه كان ملكا فاضلا يستحق رضى رب الملك**"[92]، وبسياسته هذه تمكن السلطان سليمان من أن يحظى برضا جميع طوائف الشعب المغربي ولاسيما الطائفة اليهودية التي كانت توجد بإعداد كبيرة في المغرب الاقصى، وأن يكون دولة ذات سياسة قوية في المجالين الداخلي والخارجي[93].

الخاتمة:

1. ساهم اليهود مساهمة كبيرة في المساهمة في تنشيط النشاط الاقتصادي في بلاد المغرب الاقصى ، وذلك يرجع إلى الخبرة والتجربة الكبيرتين اللتين تميز به اليهود في المجال الاقتصادي لاسيما المجال التجاري والصناعي فلم يكونوا فقط تجارا مسيطرين على الأسواق الداخلية والخارجية لبلاد المغرب الاقصى بل كانوا حرفين ماهرين في العديد من الصناعات لاسيما الصناعة المعدنية (الذهب والفضة) وسبك الحلي والمجوهرات والأحجار الثمينة (الياقوت والمرجان) وصناعة الملابس التي تطرز بالخيط المذهب وسك العملة، وكذلك برز نشاطهم في الصيرفة مما جعلهم يحتكرونها

لمصلحتهم، وهذا بدوره مكنهم من الاقتراب من السلطة الحاكمة، وكذلك اضروا بنفس الوقت اقتصاد المغرب الاقصى إذ كان التجار اليهود يهربون عن طريق البحر المتوسط العملة المغربية ويبيعونها بسعر اعلى من ما كان داخل المغرب الاقصى.

2. شكل اليهود أحد العناصر الأساسية في المجتمع المغربي بعد الأمازيغ، إذ انتشر اليهود في جميع مدن المغرب الاقصى، ولم يسجل في فترة من الفترات غياب اليهود عن التركيبة المجتمعية المغربية بل كان حضورهم متميزا، إذ تبوأ اليهود بعض المناصب المهمة في السلك الدبلوماسي في بلاد المغرب الاقصى في جميع الحقب التاريخية لكن كان نشاطهم ودورهم الكبير برز في العهد العلوي إذ أصبحوا من المقربين للسلاطين العلويين، على سبيل المثال أصبح جوزيف ميمران المستشار السياسي للسلطان إسماعيل و إبراهام ميمران من أبرز الدبلوماسيين والمستشارين في عهد إسماعيل إذ أدى دورا مهما في علاقة المغرب الاقصى مع فرنسا والبرتغال وهولندا موشي بن عطار الذي شغل منصب خازن بيت المال في عهد السلطان إسماعيل ويهودا بن عطار أصبح ممثل المغرب الاقصى في توقيع معاهدة 1721 مع إنجلترا، باستثناء فترة حكم السلطان اليزيد (1790–1792) الذي عاملهم معاملة قاسية.

3. منحت المغرب الاقصى الحرية الدينية لليهود باستثناء فترات معينة كما ذكرنا سابقا، ونتيجة لهذه الحرية كان لليهود العديد من المزارات والأضرحة في المغرب الاقصى إذ قدر عددها بنحو (612 ضريحا تعود لشخصيات دينية يهودية من بينهم 214 يوجد في الأطلس الكبير و102 في الساحل و32 في درعة وصاغرو، بالإضافة إلى وجود 333 معبداً يهودياً وهذا ما أكدته المنظمة الأمريكية المهتمة بالأديان عندما أجرت دراسات ميدانية في بلدان المغرب العربي والخليج العربي فوجدت أن أبناء الطائفة اليهودية تمتعت بحرية دينية كبيرة في بلاد المغرب الاقصى منذو بداية هجراتهم إليها، وأنهم يمارسون شعائرهم الدينية بشكل علني و أمام الجميع نتيجة للحرية الممنوحة لهم من حكام المغرب الاقصى.

الهوامش والمصادر:

[1] . عبدالله الجميلي، بذل المجهود في أثبات الرافضة لليهود، مج1، مكتبة الغرباء الأثرية، د.س، ص41.

[2] . ابو الفتح محمد الشهرستاني، الملل والنحل، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت 1992، ص230–231.

[3] . أحمد سالم رحال، فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود، دار البداية، الأردن 2007، ص32.

[4] . أحمد الشحات هيكل، يهود المغرب تاريخيهم وعلاقتهم بالحركة الصهيونية، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، العدد (25)، السنة (2007)، ص11–15؛ عبد الرحمن بشير، اليهود في المغرب العربي 642–1070م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1،2001، ص30–35.

[5] . شمال أفريقيا: مصطلح أطلقه الجغرافيون على البلاد الإسلامية الممتدة من حدود مصر الغربية حتى ساحل المحيط الأطلسي وتنتشر بمحاذاة البحر المتوسط في الشمال وتتوغل حتى عمق الصحراء الكبرى كما قسم الجغرافيون شمال إفريقيا إلى ثلاث مناطق: المغرب الأدنى، المغرب الأوسط والمغرب الأقصى، فكان المغرب الأدنى يضم حدود مصر الغربية ومدينة برقة والمعروفة حالياً باسم بنغازي في ليبيا إلى الحدود التونسية. والمغرب الأوسط من مدينة بجاية في تونس حتى مدينة وهران في الجزائر. إما المغرب الأقصى وهو امتداد للأوسط فيضم مدينة سبتة شمالاً حتى مدينة سجليماسة جنوباً وكل ما يعرف اليوم بدولة المغرب. للمزيد ينظر: موسوعة تاريخ المغرب العربي، الجزء الأول، ص 16، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى 1414هـ– 1994م.

[6] . شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية. تونس . الجزائر. المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م، تعريب محمد مزالي، البشير بن سلامة، ج3، الدار التونسية للنشر، تونس1985، ص67.

[7] . جمال حمدان، اليهود أنثروبولوجيا، تقديم: عبد الوهاب المسيري، دار الهلال، 1996، ص64–70.

[8] . جورج رو، العراق القديم، ترجمة: حسن علوان، ب.ط، دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والأعلام، بغداد 1986، ص84.

[9] . جمال حمدان المصدر السابق، ص65.

[10] الفنيقيون: ترجع أصولهم إلى سواحل أفريقيا الشمالية والغربية إلى حوالي (200 ق.م). للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرحمن حميدة، المملكة المغربية، المنظمة العربية للتربية والقافة، مصر 1970، ص9.

[11] . وهي تسمية تعود بأصولها إلى الرومان إذ اطلقها على سكان المغرب لانهم يعدونهم شعوبا غريبة عن الحضارة الرومانية، كذلك أختلف النسابين حول تحديد أصل القبائل البربرية فبعضهم أرجعهم إلى قبائل مشرقية هاجرت إلى المغرب، ومن أشهر القبائل البربرية هي قبيلة البرانس وأهم بطونها (ازداجة، مصمودة، اورية، صنهاجة، عجيسة، اوريعة، لمطة، هكسورة، جزولة)، وعرفوا بهذا الاسم لانهم كانوا يرتدون البرانس، وقبيلة البتر وأشهر فروعهم هم (اوداسة، نفوسة، درسية، بنولوة) وسموا بهذا الاسم نسبة إلى مدغيس بن بر الملقب بـ الابتر. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد العزيز شهبي، تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص5.

[12] . عبد العزيز الشهبي، تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص5–6.

[13]. موريس لومبار، الإسلام في مجده الأول، ترجمة: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر 1979، ص83.

[14]. عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب، الرباط 1987، ص113.

[15]. إسماعيل ناصر الصمادي، التاريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية، ط1، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، 2005، ص141.

[16]. عبد الواحد وافي، اليهودية واليهود، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة د.ت، ص116.

[17]. نوال علي عبد العزيز، علاقات المغرب الاقصى الخارجية في عهد بني وطاس 869-962هـ/ 1465-1554م، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ص46.

[18]. شقرون، مظاهر الثقافة المغربية، ص41؛ علي أحمد، اليهود في الأندلس والمغرب خلال العصر الوسيطي، مجلد دراسات تاريخية، العدد (57)، السنة (17)، دمشق 1996، ص265.

[19]. عطا علي شحاته ربه، اليهود في المغرب الاقصى، ط1، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، سورية 1999، ص26-28.

[20]. عطا علي شحاته ربه، المصدر السابق، ص31.

[21]. حسن ظاظا و محمد عاشور، اليهود ليسوا تجارا بالنشأة، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة 1975، ص165.

[22]. علي إبراهيم، خيرية قاسم، يهود البلاد العربية، منظمة التحرير الفلسطينية، 1971، ص219.

[23]. محمد علي الأحمد، مراحل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي، الأكاديميون للنشر والتوزيع، د.ت، ص26.

[24]. رشيد نجيب سيفاو، اليهود الأمازيغ، تاريخ وحضارة، مجلة الأفق الأمازيغي، عدد 14 أبريل.

[25]. زعلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، الإسكندرية 1979، ص473.

[26]. عطا علي شحاته ربه، المصدر السابق، ص31.

[27]. حاييم الزعفراني، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، ترجمة: أحمد شحلان، عبد الغني أبو العزم، الدار البيضاء 1987، ص15

[28]. اليسانة: وهي مدينة بالأندلس وتعتبر مدينة تكثر فيها الطائفة اليهودية، وهي من المدن المحصنة بخندق عميق والمسافة التي تفصل بينها وبين مدينة قرطبة حوالي أربعين ميلا. للمزيد ينظر: محمد بشير العامري، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان 2012، ص122.

[29]. عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العربان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة 1963، ص383.

[30]. ابن القيم الجوزية، أحكام اهل الذمة، تحقيق: صبحي الصالح، ط3، ج3، دار العلم للملايين، بيروت 1983، ص735.؛ فاطمة بو عمامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجري الموافق (14-15 الميلادي)، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر 1432هـ-2011، ص39-45.

[31] . عبد الصمد الزعلي، ليهود البلاط مثيرة لرجال حكموا رفقة سلاطين المغرب، 2014/2/2، WWW.Maghress.com

[32] . محمد أرحو، دور يهود الجنوب المغربي في تجارة القوافل الصحراوية، مجلة الاجتهاد، العدد 34-35، السنة التاسعة 1997، ص93-94.

[33] . المصدر نفسه، ص96.

[34] . إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء 2009، ص192.

[35] . حدثت بين الدولة السعدية في المغرب الاقصى في عهد السلطان عبد الملك السعدي والبرتغال، بعد استعدادات من قبل الجانبين استمرت مدة من الزمن، إذ بدأت البرتغال بالاستعداد اولا وبدأت بالزحف إلى بلاد المغرب الاقصى وعسكرت في مدينة أصيلا في يوم الثاني عشر من شهر تموز عام 1578 وبقيت هناك حتى تمكنت من الزحف إلى الداخل في يوم التاسع والعشرون من شهر تموز، ورابطت بالقرب من الضفة اليسرى لوادي المخازن، وأخير التقى الطرفان قرب وادي المخازن وجرت المعركة التي عرفت بأسم وادي المخازن أو معركة الملوك الثلاثة أو معركة القصر الكبير في بداية شهر آب وانتهت بانتصار الدولة السعدية على البرتغال. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية: دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، ط3، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط 2006، ص105.

[36] . أحمد شحلان، اليهود المغاربة من حيث الأصول إلى رياح الفرقة قراءة في الموروث والأحداث، ط1، دار قراقر، الرباط 2009، ص54.

[37] . Gaston DE Verdun, Marrakechdes Origines a 1912, Edition Techiques Nord Africain, Rabat, 1959, P.p446-450.

[38] . السعيد بوركية، دور الوقف في الحياة بالمغرب في العصر العلوي الأول (1050-1171هـ/ 1640-1757م)، ج1، وزارة الأوقاف والشؤون الاجتماعية، المملكة المغربية 1996، ص146.

[39] . محمد الضعيف الرباطي، تاريخ الضعيف الرباطي(تاريخ الدولة السعيدة)، تحقيق وتعليق وتقديم: أحمد العماري، ط1، دار المأثورات، الرباط 1986، ص5.

[40] . محمد الأمين ومحمد علي الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء د.ت، ص212.

[41] . إبراهيم حركات، المصدر السابق، ص18.

[42] . عبد المجيد القدوري، وقفات في تاريخ المغرب، ط1، كلية الآداب، الرباط 2001، ص416.

[43] . محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، الرباط 1964، ص131-242.

[44] . محمود علي عامر ومحمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث "المغرب الاقصى – ليبية"، منشورات جامعة دمشق، دمشق 2000، ص78.

[45] . الهاشمي الفيلالي، دروس تاريخ المغرب، ط2، الدار البيضاء 1958، ص178-179.

[46] . محمد الأخضر ومبرز السربون، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية 1664-1894م، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء 1977، ص67.

[47] . عبد الرحمن بن زيدان، الدرر الفاخرة لمأثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية، الرباط 1973، ص11.

[48] . عبد الهادي التازي، الدولة العلوية وأقطاعيه أبن مشعل، مجلة دعوة الحق، السنة 2، العدد 9، الرباط 1959، ص31-32.

[49] . محمد السماك، التحولات المشرقية في السياسة المغربية، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1996، ص34.

[50] . عبد الهادي التازي، المصدر السابق، ص32.

[51] . المصدر نفسه، ص 32.

[52]. للمحبي، خلاصة الأثر أعيان القرن الحادي عشر، ج2، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص165.

[53] . محمد الأخضر، مبرز السربون، المصدر السابق، ص 69.

[54] . حزب الاستقلال، المغرب الاقصى مراكش قبل الحماية عهد الحماية إفلاس الحماية، دار الطباعة، مصر 1951، ص25.

[55] . عبدالله كنون، مدخل إلى تاريخ المغرب، ط2، طنجة 1951، ص112-114.

[56] . محمد السايح، المولى إسماعيل العلوي، مجلة دعوة الحق، العدد 2، الرباط 1959، ص27-32.

[57] . عبدالله الجراري، أبو النصر المولى إسماعيل ، مجلة دعوة الحق، العدد 4، الرباط 1967، ص131-133.

[58] . عبد الجواد السقاط، من تاريخ الحركة الثقافية في عهد المولى إسماعيل، مجلة دعوة الحق، العدد 258، الرباط 1986، ص 24-49..

[59] . جلال يحيى، المولى إسماعيل وثغور المغرب، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 1983،ص22.

[60] . سعيد الحاجي قسم، جوانب من تعايش المسلمين واليهود: المغرب انموذجا، 2،ايار،2014.

[61] . أمحمد أحمد بن عبود، مركز الأجانب في المغرب: دراسات قانونية لوضعية الأجانب في المغرب قبل الحماية وخلاله، ط3، منشورات عكاف، تطوان 1983، ص72-75.

[62] .جمال هاشم احمد، التطورات السياسية الداخلية في المغرب الاقصى 1894-1912، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد كلية الآداب، 1989، ص6.

[63] . محمود الشرقاوي، المغرب الاقصى مراكش، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة د.ت، ص24-25.

[64] . روبير أصراف، محمد الخامس واليهود المغاربة، ترجمة: علي الصقلي ومحمد كلزيم، ط1، الرباط 1997، ص25-43.

[65] . المصدر نفسه، ص44.

[66] . المصدر نفسه، ص46.

[67] . المصدر نفسه، ص49.

[68] . المصدر نفسه، ص49.

[69] . سمي بهذا الاسم لكثرة ما انفقه على جيش عبيد البخاري، من أجل إسناده والوقوف معه ضد أخوته. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج4،ط1، شركة ناس للطباعة، القاهرة 2006، ص271.

[70] . بوشتي السكيوي، ظاهرة الشروح الأدبية بالمغرب خلال العصر العلوي الأول بين جهود الأحياء الثقافي والتأصيل المعرفي، ط1، 2015، ص41-42.

[71] . إبراهيم حركات، المصدر السابق، ص63-83.

[72] . محمد الأمين البزاز، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر، ط1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط 1992، ص22

[73] . محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، أفريقيا الشرق، ط1، الدار البيضاء 1992، ص120-121.

[74] . علاء عبد الرزاق، الدور السياسي والفكري ليهود المغرب الاقصى، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد 11، حزيران، ص4-5.

[75] . عبد الجليل مزعل بنيان الساعدي، المغرب الاقصى في عهد السلطان محمد الثالث 1575-1790، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2010، ص142.

[76] . روبير أصراف، المصدر السابق، 57.

[77] . إبراهيم حركات، المصدر السابق، ص120.

[78] . أبو القاسم الزياني، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تقديم وتحقيق: رشيد الزاوية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط 2008، ص93.

[79] شمعون ليفي، اليهود لقبوا المولى سليمان بـ (السلطان العادل)، 2008/3/19.

[80] . تطوان قبل الحماية 1860-1912، أعمال ندوة تطوان قبل الحماية 12-13-14/ تشرين الثاني/ 1992، مجموعة البحث في التاريخ المغربي والأندلسي وللجماعة الحضرية بتطوان، تطوان 1992، ص159.

[81] . هدى حسين موسى، السلطان العلوي اليزيد بن محمد ودوره السياسي في المغرب الاقصى 1790-1792، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد 6، السنة 2016، ص404.

[82] . محمد بن عبود، مركز الأجانب في مراكش، القاهرة 1950، ص28-29.

[83] حاييم الزعفراني، المصدر السابق، ص15.

[84] . أبو القاسم الزياني، جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطان المولى سليمان، تقديم وتحقيق: عبد المجيد خيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 2003، ص6.

[85] . روبير أصراف، المصدر السابق، ص59-60.

[86] . فؤاد دياب، المغرب الاقصى بين الماضي والحاضر، الرباط د.ت، ص12.

[87] . محمد المنصور، المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين 1799-1822، ترجمة: محمد حبيدة، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 2006، ص43.

[88] . المصدر نفسه، ص44.

[89] . المصدر نفسه، ص45.

[90] . المصدر نفسه، ص45.

[91] . المصدر نفسه، ص46.

[92] روبير أصراف، المصدر السابق، ص61.

[93] . أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، حققه وعلق عليه: عبد الكريم الجيلالي، دار المعرفة للنشر والتويع، الرباط 1991، ص140.